

اللغة المتخصصة ودورها الفعال في الضبط المصطلحي قراءة في المفاهيم الأساسية

ليلى قلاتي

leilagtl@gmail.com

جامعة باتنة 1

تاريخ النشر 2023/08/01	تاريخ القبول 2023/07/01	تاريخ الإرسال 2023/05/01
------------------------	-------------------------	--------------------------

ملخص

تعد اللغة العربية من اللغات التي ساهمت في مرحلة من التاريخ في خدمة العلوم اللسانية العربية والبشرية، ولا تزال حية تُدرس رغم ضعف أهلها، وهي مدعوة إلى أن تواكب التطور العلمي الرهيب الذي تشهده البشرية في العصر الحديث في ظل التدفق المعرفي الغزير، أين تجنح كل لغات البشرية التي يساهم أهلها في نهضة علمية حديثة إلى التخصص، هذه اللغة العلمية المتخصصة تقتضي وسائل إبلاغية تواصلية تسد رمق المتعلم المتعطش إلى المعرفة بأكثر السبل دقة وإيجازاً وإيضاحاً، فوضع المصطلحات العلمية المتخصصة في أي علم من العلوم وسيلة لنقلها (العلوم و المعارف)، فالمصطلحات مفاتيح العلوم على حد قول الخوارزمي بل ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها العلمية وعنوان ما يتميز به كل واحد عما سواه، وهي ضرورية لفهم العلوم وتطبيق المناهج العلمية عليها، إذ لا ننجح في تطبيق هذه المناهج إلا إذا امتلكنها مصطلحات علمية دقيقة، إلا أن تعدد المصطلح شكل أزمة أبعدته عن ميدان التخصص -ولعل اللسانيات من العلوم التي لم تسلم من هذه الأزمة و باعتبار اللغة المتخصصة تمثل الشق الثاني للبحث المصطلحي و الامتداد الطبيعي و المنطقي له، من هذا المنطلق ارتأينا أن تكون إشكاليات بحثنا الرئيسية تتمحور حول:

-هل اللغة العربية في حالتها الراهنة تشكل لغة تخصص وهي بعيدة عن الكثير من القطاعات العلمية و المعرفية و البحثية؟

-ما العلاقة الرابطة بينها (لغة التخصص) وبين المصطلحية؟

-إلى أي مدى تساهم لغة التخصص في تجاوز المأزق المصطلحي وضبط آلياته وتوحيده؟

كل هذه الأسئلة وغيرها هي ما تحاول هذه المداخلة الإجابة عنها وبسطها.

الكلمات المفتاحية

اللغة العربية- لغة التخصص- اللغة العلمية- المصطلح- الوظيفة التبليغية

Résumé :

L'Arabe est considérée comme l'une des langues qui ont participé dans une période de l'Histoire dans cette scientifique cumulative, et malgré la faiblesse de ses partisans, elle participe encore, en effet, elle est obligée d'accompagner cet accumulation scientifique dans notre époque moderne et ses développements scientifiques qui emploient des termes de plusieurs langues et par conséquent elles participent à la renaissance scientifique moderne et spécialisée. Cette langue scientifique spécialisée a besoin des moyens communicatifs qui servent à faciliter la tâche des apprenants avec une méthode breve, exacte et plus claire ; en effet, les termes scientifiques spéciaux sont un moyen de transporter une langue et ils sont les clés et les fruits des sciences. Comme dit « El khawarizmi », en outre, ces termes sont indispensables dans la méthodologie scientifique qui ne se construit pas correctement qu'à travers des expressions exactes. la linguistique aussi a été touchée par cette crise car la langue spécialisée constitue la deuxième partie dans la recherche terminologique et l'extension naturelle de cette méthodologie ; à partir de tout cela, on a classé les problématiques de notre recherche comme suit :

Est-ce que la langue Arabe dans son état actuel constitue-t-elle une langue de -
spécialité en tant qu'elle est loin des domaines scientifiques ? Quelle est la relation
entre la langue de spécialité et la terminologie ? dans quelle mesure la langue de
spécialité participe – telle pour surmonter ce problème terminologique et
déterminer ses automatismes et l'unifier ?

On va essayer de répondre à toutes ses questions à travers ce travail modeste.

MOTS-CLES

LANGUE ARABE - LA LANGUE DE SPECIALISATION -LANGUE SCIENTIFIQUE –TERME-
FONCTION DE NOTIFICATION

مقدمة

إن مواكبة اللغة العربية لكل التطورات التي يشهدها العالم في مختلف المجالات الحيوية والتكنولوجية والعلمية، يقتضي تطوير اللغة العربية وتطويرها لكي تنخرط بشكل فعال في عصر الرقمنة، فمع تطور العلوم وتشعبها، وتفرع جزئياتها، واتساع ميادين البحث فيها أصبح من الضروري البحث عن سبل تنظيمها وضبط تفرعاتها بغية تيسر وتسهيل الأمر على الباحثين والدارسين، فلم تكن هذه الوسيلة إلا مصطلحاتها المتخصصة (العلمية) فلا مجال للحديث عن التخصص في ميدان أو حقل علمي دون التمكن من مفاتيحه، وفتح كل علم مصطلحاته.

المصطلح عصب العلوم وقوامه مفاهيمه، بل عد روح النص العلمي الذي لا يتحقق تطوره إلا بتحديد دلالاته في مجال تخصصه وتوحيده، فوضع المصطلحات العلمية المتخصصة في أي علم من العلوم وسيلة لنقلها، وتشكل لغات التخصص وعاءها، فلطالما كان الاصطلاح الوسيلة المثلى في تنمية اللغات وتطويرها، وقد ازدادت أهميته مع الحاجة الملحة لمواكبة التطورات والسير قدما في مضمار العلوم، فبتعدد (العلوم) وتشعبها تعدد لمصطلحاتها، هذا التعدد الذي يشكل أزمة تعصف بالدراسات اللسانية العربية، حيث أصبح هاجس التوحيد حلما يراود واضعي المصطلح وأهل التخصص في خضم هذا الزخم المعلوماتي المصطلحي، وبناء على ماتقدم تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة القائمة بين لغات التخصص والميدان المصطلحي، ودور لغة التخصص في تجاوز المأزق المصطلحي وتوحيده.

إن وضع اللغة العربية في مرحلتها الراهنة تستوجب من جميع القائمين عليها والمشتغلين بها، حرصا مضاعفا، ووعيا متواصلا بالتحديات التي تعترضها وبالغد الذي ينتظرها إن اجتهدوا في خدمتها، فاللغة العربية التي يسعى أهلها إلى التخصص، رهينة بقدرة مستعملها واستعداداتهم لنهوض والرقى بها إلى مصاف اللغات العلمية العالمية، وإحاقها بالركب الحضاري.

1- لغات التخصص

1-1 - ماهية لغة التخصص: تعددت التسميات التي نعتت بها لغة التخصص بين :

اللغات الخاصة *languesspéciales

اللغات المتخصصة *Langues spécialisées

لغات التخصص *Langues de spécialités

لغة ذات الأغراض الخاصة *Langues for special purposes

وهي في مجموعها أوصاف مترادفة تحمل الدلالة نفسها وهو اختصاص هذه اللغات بمجالات علمية محددة: كاللغة الإعلامية الاقتصادية

تعرف عربية التخصص أيضا بالعربية المتخصصة واللغة العربية ذات الأغراض الخاصة، وقد تعددت مفاهيمها وتباينت تعاريفها و سنحاول تسليط الضوء على أهمها .

يعرف "هيربرت بيشنو" جينفردراسكا "اللغة المتخصصة قائلين: "ضرب مقنن ومنمط من ضروب اللغة يستعمل لأغراض خاصة وفي سياق حقيقي، أي يوظف لإيصال معلومات ذات طابع تخصصي في أي مستوى من المستويات بل على أكثرها تعقيدا إلى أقلها تعقيدا بهدف نشر المعرفة بين المهتمين، وذلك بأكثر السبل إيجاز ودقة ووضوح".¹

إن اللغة المتخصصة خاضعة لنواميس و ضوابط لأنها مرتبطة بتخصص معين و مستوى محدد، والهدف واحد وهو إيصال المعرفة بأكثر السبل إفادة: الإيجاز والدقة والوضوح.

و اللغة المتخصصة ماهي إلا لغة طبيعية تخصصت معارفها في مجالات مختلفة: كاللغة الطبية، واللغة الاقتصادية إذ نجد لكل منها مصطلحاتها التي تميزها عن الحقول العلمية الأخرى.

وقد عدت مدرسة براغ لغات التخصص جزء من النظام اللغوي العام، إذ تنقسم لغات التخصص بصفة عامة بمصطلحاتها المحددة و بتراكيبها الواضحة البسيطة، ومن هذا الجانب فهي-في رأيهم-أسلوب خاص من أساليب اللغة وهو الأسلوب الوظيفي(.....)²

فاللغة التخصص بهذا المعنى جزء من اللغة العامة تتميز بأسلوب خاص، تتضمن مصطلحات خاصة تميزها عن الاستعمال اللغوي العام الذي هو وسيلة تواصل بين جميع الناطقين بها.

وقد عرفها الديدواي قائلا: "...لغة العلوم التي تشكل المصطلحات والقوالب المصطلحية، الدعامة الرئيسية لها بالمفاهيم ودقائق المعاني التي تحملها"³ فالمصطلحات جزء أساسي في كل لغات التخصص على اختلافها سواء أكانت في المجال العلمي أم المجال المهني، ومن هنا تبرز أهمية المصطلحات في المجال التخصصي. ففي الغالب الأعم تستعمل ألفاظ و عبارات تتداول بين الناس في تخصص معين تتعارف فيما بينهم تكتسي دلالات اصطلاحية دقيقة توظف في اللغة العلمية.

وقد عرف الدارسون المصطلحات المتخصصة بأنه ذلك المنهج الذي حددت مواد مقرراته بصفة رئيسية وفق تحليل للحاجات الإبداعية للمتعلم⁴ وبهذا ندرك أن العربية المتخصصة تضع حاجات الدارس وأغراضه في المحك الرئيس في تصميم اللغة الخاصة و مقررتها، وعليه فإن لغة التخصص منهج مدروس لمادة علمية معرفية تقتضي وسائل إبلاغية تسد رمق المتعطلش إلى المعرفة، وبهذا فهي تكسبه وظيفة تبليغية بالدرجة الأولى

لا شك أن وضع اللغة العربية اليوم يتطلب مقرا يلبى أغراض متعلميها فالدبلوماسي يبحث عن العربية لأغراض سياسية، ورجل الإعلام يبحث عن العربية لأغراض إعلامية وهكذا....

2- اللغة المتخصصة واللغة العامة:

إن الحديث عن اللغة الخاصة يستدعي الحديث عن اللغة العامة ويتم ذلك بتحديد خصائص كل لغة مقابل اللغة الأخرى حتى تتحدد المناهج و الأهداف ووسائل التعبير والتواصل الخطابي

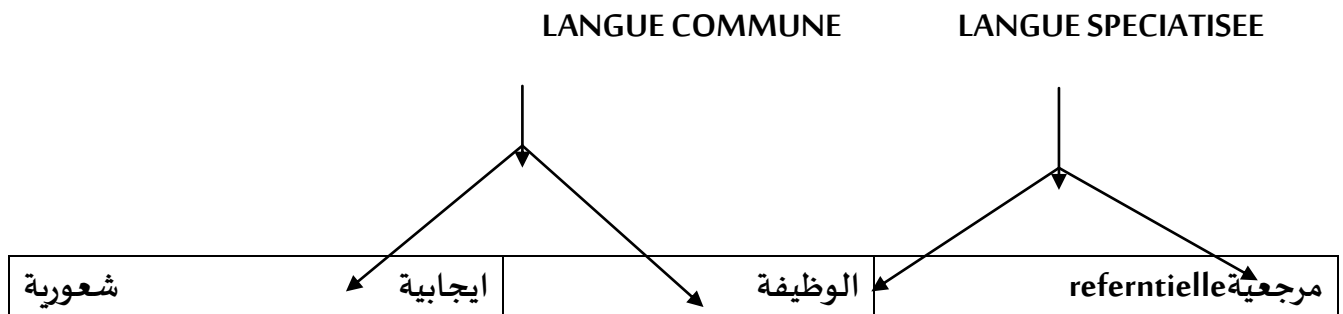
يقصد باللغة العامة الألفاظ التي يستعملها الناطقون في خطابهم التواصل اليومي، بحيث تحمل تلك الألفاظ الدلالات الاصطلاحية المتعارف عليها عند كل الناطقين بلغة ما، وما يقابلها اللغة الخاصة وهي مجموعة المصطلحات التي تستخدمها فئة من المختصين مثل المصطلحات الطبية أو الفلاحية أو السياسية.... الخ ونجد اللغة المختصة في المعجمات المتخصصة (leixique) أما اللغة العامة تتوفر مادتها في القواميس اللغوية (الأحادية أو الثنائية)⁵.dictionnaire)

كما تعتبر لغات التخصص مجموعة فرعية من اللغة العامة وتتقاسم معها معظم الخصائص وترى ماريا كابري أنه رغم الاختلاف فإنهما يتقاسمان الكثير من العناصر فكلاهما وظيفة اتصالية بجانب وظائف مكملية⁶ وحسبها اللغة الخاصة والعامة من النظم التواصلية التي تستعمل عند عامة الناس وخاصتهم في مختلف الأحوال الخطابية التواصلية في الحياة اليومية أو المعاملات الرسمية (الخاصة).

من المعلوم أن لجميع العلوم لغتها الخاصة وهي ترجع في الأصل جميعها إلى اللغة اليومية (العامة) كمصدر ونقطة انطلاق، فهذه اللغة منها ننطلق وإليها نعود....

تتفرد لغة التخصص ببعض الخصائص التي تميزها عن اللغة العامة، فهي لغة يتم اعتمادها في مواقف اتصالية ذات أغراض خاصة تستعملها فئة من الناس، يتسم منهجها بالحدودية والخصوصية بعكس اللغة العامة التي يتسم منهجها بالعموم و الاتساع.

اللغة المتخصصة اللغة العامة



connativeemotivefoduelleواقعية	fonctionpremiereالاولى	
generiqueعام	domaineالميدان	spcifiqueخاص
generauxعامون	utilisateurالمستعملون	specialiseمتخصصون
fornatiseeأقل تعقيدا	الوظيفة situationdeالتواصلية	++formaliseeأكثر تعقيدا
generalعام	discoursالخطاب	علي professiommelscinetifiqueوعلمي

الشكل 1: ⁷العوامل التداولية التي تسمح بالتمييز بين اللغة العامة ولغات التخصص

3- خصائص اللغة المتخصصة

تهدف لغات التخصص إلى تحقيق الدقة والدلالة المباشرة بعيدا عن الإيحاء والعموم، وهي سمات للمصطلحات العلمية والتقنية، إذ ينبغي أن تكون المصطلحات دقيقة ومباشرة في دلالاتها، بعيدة عن الغموض، كما تكتسب الكلمات التي تنتقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة استخداما ذا دلالة خاصة ومحددة، فتشحن بدلالة اصطلاحية بعيدة عن تلك تحملها في الاستعمال العام ⁸فمصطلحات التخصص تتسم بتركييب واضحة بسيطة تخدم هدفا لغويا محددا، ومن هذا المنطلق نتحدث عن الأسلوب الوظيفي ⁹

نستشف من هذه المقولة الخصائص التالية

* الميل إلى الدقة: تبرز في اختيار وانتقاء الألفاظ الدقيقة للتعبير عن المفاهيم العلمية بل العكس تماما. تخصيص المصطلح العلمي الواحد

* الوضوح يجلي الحقائق ويساعد على الفهم ويتم بتوظيف الألفاظ الواضحة التي تبتعد عن الغرابة والوحشية وعن كل الاستعمالات الأدبية من محسنات بدعية وصور بيانية.

* البساطة: باستعمال اللغة الواضحة البسيطة التي تتصف بالعلمية، كقصر الجمل ووضوحها وابتعادها عن التعقيد واللامألوفية.

* الإيجاز أو ما يصطلح عليه باختزال تتم عن طريق إبلاغ المحتوى المعرفي والعلمي بأقصر الألفاظ والعبارات و أوجزها، ويعدّها أحد الباحثين من أوضح خصائص اللغة الخاصة و أقربها إلى التحقيق.

* اعتمادها الأسلوب العلمي وابتعادها عن الأسلوب الأدبي.

* تكتسي اللغة المتخصصة خصائص تداولية تستعمل في الوضعيات التواصلية التبليغية لمختلف أحوال الخطاب الخاصة بفئة الناطقين بها.

*المهمة المنوطة باللغة المتخصصة تتمثل بالدرجة الأولى في الوظيفة التبليغية التي تسعى من ورائها إلى إيصال المعارف والمعلومات ونشرها بين مستعمليها.

*تفرد نصوصها المتخصصة بأسلوب تقني علمي يميزها عن الأسلوب الأدبي الإبداعي.

المصطلحات جزء أساسي من لغات التخصص لذا كانلزاما أن نقدم مفاهيم نظرية حولها باعتبار الدعامات الرئيسة لها (للغات التخصص).

4- مفاهيم نظرية للمصطلح

1-4- ماهية المصطلح:

كلمة المصطلح في اللغة تدل على زوال الفساد وحصول الاتفاق والوئام ففي لسان العرب "الإصلاح ضد الفساد...والصلاح تصالح القوم بينهم وقد اصطالحوا وصالحوا"¹⁰ ويقال اصطالح القوم زال ما بينهم من خلاف واصطالحوا الأمر تعارفوا عليه والاصطلاح مصدر اصطالح ،والاصطلاح اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته"¹¹

ومن هنا عرفت لفظة اصطلاح بأنها اتفاق الناس على وضع لفظة خاصة لشيء خاص ،فتكسب اللفظة معنى جديد يرتبط بمعناه العام.

ونستشف مما سبق ذكره أن لفظة اصطلاح تحمل دلالة الصلح والاتفاق فيكون المعنى اللغوي هو التوافق والاتفاق.

اصطلاحا:

عرفه مصطفى الشهابي بقوله: "هو لفظ وافق عليه العلماء للدلالة على مفهوم علمي"¹² وبهذا يؤدي اللفظ دلالة جديدة يتفق عليها أهل الاختصاص من الباحثين والعلماء وتكتسي اللفظ اللغوي دلالة علمية.

يقول محمود فهمي حجازي : "يتفق الرأي بين المتخصصين في علم المصطلح على أن أفضل تعريف أوربي للمصطلح هو التعريف التالي: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح وهو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة واضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"¹³ إن الكلمة الاصطلاحية تتضمن معنى خاص واضح ويعرف أيضا: «وحدة لغوية تشير إلى المفهوم المحدد في لغة اختصاص معين ،ويمكن أن يكون كلمة أو كلمات...."¹⁴ كما أن المصطلح لفظ يعبر عن المفهوم ومعرفة ضرورية ولازمة للمنهج العلمي لذا قيل أنه أداة البحث ولغة التفاهم بين العلماء وجزء مهم من المنهج العلمي إذ لا يستقيم منهج علمي إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة.

وقد عرف في ندوة إقرار منهجية لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيدده في دمشق سنة 1999 بأنه: "لفظ يصطلح عليه أهل العلم المتخصصون للتفاهم والتواصل فيما بينهم والمصطلح العلمي العربي المتخصص هو دعامة اللغة العربية الموحدة"¹⁵

الممعن للنظر في المفاهيم الاصطلاحية للمصطلح يلاحظ تركيز واضعها على الجانب التخصصي العلمي كون المصطلحات المادة الأساسية التي تتشكل منها اللغات المتخصصة، وما هذه المصطلحات إلا بنية عادية من اللغة الطبيعية التي تعمل كوسيلة شرح وتوضيح لهذه المفاهيم الاصطلاحية.

فالمصطلحات وسيلة التفاهم والتواصل بين الناس وتتحدد دلالاتها بحسب العلم الذي وردت فيه ولأهميته نجد الباحثين على اختلاف مشاربهم قد أولوا عناية كبيرة لهذا المفهوم إما بتعريفه أو طريقة عرضه وتوظيفه داخل حقل من حقول المعرفة.

والأساس في المصطلح أن يتفق عليه أصحاب الاختصاص وأن يستعمل في علم أو فن بعينه ليكون واضح الدلالة مؤديا المعنى الذي يريده الواضعون.

من نافلة القول أن ضبط الألفاظ وتحديددها في أي علم من العلوم يؤدي إلى تماسك بنیان العلم وخلق لغة مشتركة بين الباحثين في حقولها المتخصصة، إذ أن أي تطور في العلوم يتبعه تطور في مصطلحاته فهي: "وسيلة لتطور العلوم والآداب والفنون كما يساعد على تطوير اللغة التي هي أداة توصيل هذه المعارف والتفاعل معها".¹⁶

يتضح مما سبق أن الاتفاق ضروري في ميدان الاستعمالي المصطلحي إذ يحمي من الوقوع في الفوضى المصطلحية التي تحول دون الوصول إلى المعنى (المصطلح) المراد التعبير عنه وبالتالي تشكل صعوبة التفاهم والتواصل.

2-4 علم المصطلح

ومن أهم التعاريف التي يمكن أن نعرضها حول هذا العلم

1- علم المصطلح هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها"¹⁷

2- يعرفه الأستاذ عمار ساسي بأنه: « بحث علمي وتقني يهتم بدراسة المصطلحات العلمية والتقنية دراسة

علمية دقيقة ومعقدة حيث تضبط فيه المفاهيم وتسميتها وتقييمها "¹⁸ فعلم المصطلح هو العلم الذي

تحتاجه كل العلوم في كل الأزمنة لأنه يمدنا بالمادة العلمية المعقدة الدقيقة.

ولعلم المصطلح ثلاث متركزات أساسية وضعها عبد السلام المسدي¹⁹ وهي:

1- الثوابت المعرفية: ويقصد بها طبيعة العلاقة المعقودة بين كل علم من العلوم ومنظومته الاصطلاحية

، وهي كعلاقة الدال بمدلوله ووجه الدرهم بمظهره.

2-النواميس اللغوية:وهي اقتضاء تحديد نوعية اللغة التي تتحدث عن قضية المصطلح ضمن دائرتها وما تختص به من فروق تنعكس على آليات صياغة الألفاظ ضمنها ،فاللغة العربية مثلا ليست كاللغة الفرنسية في آليات إنتاج مصطلحاتها.

3-المسالك النوعية: ويقصد بها مجال الاختصاص المعرفي فلكل حقل معرفي خصوصيته في إنتاج الجهاز المصطلحي فليس النقد كالطب وليس كالهندسة.....

لكل مصطلح من المصطلحات خصوصية يكتسبها من طبيعة الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه ،هذا المصطلح الذي يستعمله المختصون للتعبير عن مفاهيم علمية يتواضعون عليها بقصد أداء دلائله بكل دقة ووضوح.

5- موقع المصطلح من اللغات الخاصة:يحتمل المصطلح مكانة مركزية في النظام اللغوي الخاص ،كما لا يقل أهمية عنه في النظام العام، ويتحدد موقعه من اللغة الخاصة في كونه يمثل جانبها المعجمي ، والمصطلحات رصيدها اللفظي الذي يمدّها ويزودها بما تحتاجه من مفاهيم ،ودلالة الوظيفية لهذه المفاهيم داخل الحقل المعرفي التخصصي.

1-5- المصطلحات جزء من لغات التخصص

المصطلحات العلمية تتحدد دلالاتها وعباراتها في إطار نظرية متكاملة ،وهي لا تظهر إلا في عناصر مكملية للنظرية ،ومن ثم فإن المصطلح يخضع في تطوره للتخصص نفسه،ولا يتحدد إلا في داخل النظام الذي يكونه ذلك التخصص.²⁰

وموازاة إذ كان المصطلح جزءا أساسيا في كل لغات التخصص فهذا لا يعني أن لغات التخصص مجرد مصطلحات على حد قول فهمي حجازي، فالمصطلحات وحدها - في نظره - لا تقيم لغة ،بل تتضمن أيضا خصائص صرفية ونحوية محددة ولا شك في أن السمة الجوهرية المميزة للعبارة المتخصصة تكمن في مصطلحاتها. فقد أثبتت بحوث تعليم اللغات لأغراض خاصة أن في كل لغة تخصصية خصائص صرفية ونحوية تشيع فيها ،وهذه الخصائص مأخوذة من اللغة العامة.

والفرق الأساسي بين المصطلحات والخصائص الصرفية والنحوية في لغة التخصص يكمن في أن المصطلحات كثيرة تتكون داخل لغة التخصص وبعضها ينتقل إلى اللغة العامة ولكن الخصائص الصرفية والنحوية لا تتكون إلا في اللغة العامة ،ويختار بعضها فقط لتلبية متطلبات التخصص. ويقدم لنا حجازي أقدم تعريف أوربي لكلمة المصطلح ويرجعه إلى "كويكي" أحد اللغويين من جماعة براغ ونصه: "المصطلح في اللغة المتخصصة معنى وصيغة محددة،وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتهي إلى مجال محدد".²¹ عندما تكتسي اللفظة أو المصطلح خصائص علمية تحتفظ بدلالاتها الاصطلاحية ولو وظفت في سياق اللغة العامة.

6- اللغة العربية المتخصصة

إن اللغة العربية المتخصصة وسيلة نقل المعارف والعلوم العلمية والتقنية ونشرها على نطاق واسع في ميادين معرفية مختلفة بهدف التواصل بهذه المعرفة بين الجماعات العلمية المختصة. ولكن السؤال المطروح هنا: هل هذه اللغة ونقص العربية وفي حالتها الراهنة تشكل لغة تخصص وهي بعيدة عن كثير من القطاعات العلمية والمعرفية والبحثية؟

هل الخصائص التي تتميز بها اللغة العربية كفيلة أن تجعل منها لغة علمية متخصصة؟

إن أصابع الاتهام كثيرة موجهة من جميع الجهات من قبل أعداء العربية تنفي قدرة العربية على مسايرة الألفاظ الحضارية واحتوائها المصطلحات العلمية ، فهي في تصورهم ليست لغة علوم ، قاصرة بل عاجزة عن التعبير عن الألفاظ والحقائق العلمية الدقيقة: "فهناك شهادات عديدة أثبتت حول اللغة العربية وتقصيرها عن استيعاب العلوم ومفاد هذه الشهادات أن العربية لغة غير علمية أي أنها عاجزة عن الوفاء بمتطلبات التعبير عن العلم الحديث".²²

لقد تعرضت اللغة العربية لكثير من الهجمات بادعائها أنها لغة غير علمية ولا ترقى لمصاف اللغات العلمية العالمية وحجتهم في ذلك²³

*افتقارها إلى المصطلحات الكافية للتعبير عن المبتكرات الحديثة في العلوم المختلفة.

*عجز بنيتها ومعجمها وأساليبها التعبيرية عن الاستجابة الذاتية للتطورات العلمية والمبتكرات الحديثة[...]

*يضاف إلى عجزها عن استعمال الرموز والاختصارات وهي الميزة التي تتمتع بها اللغة العلمية وهذا بسبب ادعاء صعوبة الكتابة العربية وتعقيدها.

كما يؤكد الديداي ويبرز استبعاد اللغة العربية عن الميدان العلمي قائلا: "إن تأخر التعريب وغياب خطاب علمي مضبوط باللغة العربية، وقلة البحوث العلمية في الدوريات الأجنبية وحتى العربية وامتناع الكثير من الأساتذة عن التدريس باللغة العربية، ضف إلى ذلك عدم توحيد المصطلح ونشره حال دون تأسيس تقاليد علمية باللغة العربية".²⁴

إن النظرة الدونية من أبناء العربية لها أثناء استعمالها وتداولها في المحافل العلمية وتهافتهم على اللغات الأجنبية ونظرتهم التقديرية لها وتهافتهم على استعمالها جعلت اللغة العربية تبتعد عن الميادين النابضة بالحياة وبالتالي ابتعادها عن الميادين العلمية. يضاف إليها الأزمة المصطلحية التي حالت دون تحقيق منهجية تأسيسية لضبط المصطلح العلمي وتوحيده بسبب غياب التنسيق في وضعه واستعماله.

ونظرا لطبيعة اللغة العربية الترادفية وغناها بالألفاظ الوصفية والحسية فإنها تضطلع إلى مواكبة المصطلحات العلمية ، ويرى الكثير من الباحثين أن المنهج العلمي قد انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ويؤكد هذا الزعم

قولهم: "أن أعظم حدث في تاريخ العلم هو بدون شك اكتشاف العرب للمنهج العلمي، فقد عرفوا العناصر الأساسية لهذا المنهج وهي الاستقرار والتجربة والملاحظة وورثوا الأجيال اللاحقة أصول البحث العلمي والطريقة العلمية"²⁵. إذ للعرب فضل السبق في اكتشاف وتطوير علوم كثيرة.

اللغة العربية هي المرآة العاكسة لمدى تقدمنا العلمي والحضاري وهي رهينة بقدرة الناطقين بها واستعداداتهم لتطويرها كما كانت من قبل: "فلقد استعمل هؤلاء العرب فعلا المعرفة العلمية في لغة مرنة أدت المدارك الكونية واستحقت أن تنقل إلى اللغة الأتينية"²⁶ حملت المشعل ومازالت ستحمل إنها لأمانة في أعناقنا نحن أبناءها للنهوض و الرقي بها إلى مصاف اللغات العلمية العالمية.

إن تطور الأمم-العربية منها-و ازدهارها الفكري والثقافي والحضاري مرتبط أشد ارتباط بنمو لغتها وازدهارها في مختلف المجالات الثقافية والتكنولوجية والعلمية، فلا حياة لأمة بدون لغة تعبر عنها وضعا واستعمالا تعمل على تطوير مفاهيمها ومصطلحاتها العلمية تجنح إلى التخصص، تسهم في نصيب كبير من الإنتاج العلمي الحضاري.

7- آليات وضع المصطلح

لا يسعنا المقام للحديث عن الآليات بتفصيل، لذا حاولنا التركيز على أهمها من حيث طريقة توليد المصطلحات وإنتاجها.

من المعلوم أن الغربيين في اللحظة الحضارية الأنية يستنبتون العلم بلغاتهم ويخترعون المخترعات، ويمطرون العالم يوميا بمئات المصطلحات والألفاظ الجديدة وأمام هذا الوضع، تجد اللغة العربية نفسها مضطرة إلى مواكبة هذا التطور العلمي، وهذه المبتكرات اللغوية مصطلحيا، إذ إنها مطالبة باللاحق بالركب الحضاري الغربي، وبمسايرة زحمة المصطلحي في شتى الميادين المعرفية والعلمية، ولن يتحقق هذا الأمر إلا بقيام أعلام هذه اللغة بتوليد المصطلحات، أو مايسمى "الوضع المصطلحي"²⁷ ويتم بطرق واليات متنوعة ومتعددة من أهمها

1-1 الاشتقاق

يعرف الاشتقاق بأنه: «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليبدل بالثانية على معنى الأصل مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها أو حركتها أو هما معا"²⁸ وهذا المفهوم يستوجب توفر عنصرين: أصل يشتق منه وفرع مشتق وهونوعان: أحدهما مألوف هو الاشتقاق الصغير أو الأصغر ويعد من أكثرها استعمالا في اللغة العربية، وقد قدم لنا السيوطي طريقة لمعرفته: «تقليب تصارييف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة دلالة اطرادا أو حروفا غالبا كضرب ضارب و مضروب، ويضرب واضرب فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفا، وضرب الماضي... وكلها مشتركة في (ض ر ب) وفي هيئة تركيبها"²⁹

والثاني ما أطلق عليه الاشتقاق الكبير أو الأكبر وهو من ابتكار ابن جني الذي عرفه كالآتي: أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبيه الستة معنى واحد أو ما يتصرف من كل واحد

منها عليه..³⁰ فالاشتقاق الأكبر يقوم على قلب أصل ثلاثة حروف للحصول على صيغ جديدة أو بعبارة أخرى على جذور مختلفة المستعمل منها والمهملة.

ويزعم علي القاسمي أن الاشتقاق الصغير هو: «الأكثر إنتاجية وفاعلية في النمو المصطلحي لدى العرب».³¹

يعد الاشتقاق من أكبر الآليات وإن لم نقل أكثرها إطلاقاً المعتمدة في توليد المصطلح في اللغة العربية بوصفها لغة اشتقاقية بامتياز، فهو يسهم بشكل كبير في تطوير هذه اللغة وفي إثرائها بترسانة مصطلحية حاجة إليها للتعبير عن المفاهيم الجديدة.

2-7 النحت

يعد النحت من الاختصار (الاقتصاد اللغوي) وهو انتزاع الحروف من كلمتين أو أكثر لتكوين كلمة منحوتة مع ضرورة توافق وتناسب بينها في قواعد محددة، كقولهم عبشي من عبد شمس، بسم من باسم الله.....

وقد اختلف وجهات النظر حول اعتمادهم على هذه الآلية لتطوير اللغة العربية مصطلحياً، فمنهم من رأى أنها آلية مهمة وضرورية..... أصحاب الرأي الأول من الدارسين كثر ينادون بعدم التوسع فيه في وضع المصطلحات العربية الجديدة لأنه: "يتنافى مع الذوق العربي لأن المنحوت يطمس معنى المنحوت منه".³²

3-7 المجاز

ويقصد به استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الأصل مع توفر علاقة بين المعنى الأصلي للكلمة ومعناها الجديد، إذ يشير المجاز إلى استخدام اللفظ الجديد للدلالة على مفهوم جديد وفي هذا السياق يقول مصطفى التهاني: «لابد لنا من الرجوع إلى المجاز في وضع عدد كبير من مصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة، وكلنا نعرف أن بعضها ألفاظ مجازية وضعت حديثاً كالقطار، القاطرة، والسيارة، والمدركة والغواصة والباخرة».³³

المجاز من أهم آليات وطرق صناعة ووضع المصطلح لإثراء اللغة العربية، المجاز ما أنفك يشكل إحدى أهم هذه الوسائل التي تعتمد في تنمية المفاهيم الجديدة يقول جميل الملايكة: "أما مجال توسيع معنى اللفظ العربي بالخروج من الحقيقة، فكان ومازال من أوسع الأبواب في أغناء اللغة العربية".³⁴

فهذه الآلية التي تكسب الألفاظ معاني جديدة وتسمح بوضع تسميات لمخترعات حديثة، وسيلة لا غنى عنها لتطوير اللغة وتنميتها.

4-7 التعريب

هو إحلال اللفظ العربي محل اللفظ الأجنبي وإخضاعه لأوزان العربية لنظامها الصوتي والصرفي...

إن التعريب ظاهرة لغوية قديمة تعد من منطلقات وأساسيات النهضة الثقافية والحضارية جاءت نتيجة التبادل الثقافي واللغوي بين مختلف الشعوب، وهو من أنجع السبل لتنمية اللغة العربية، و آلية مهمة من آليات الوضع المصطلحي ولأهميته البارزة قيل: "ومما لا ريب فيه أن التعريب في الوقت الحاضر أهميته عظمى، وذلك بأنه يسهم في توحيد كلمة الأمة العربية وإقامة جسر بين الماضي والحاضر والمستقبل، وتأكيد الهوية الحضارية لهذه الأمة.... وبناء على هذا، يتفق المثقفون العرب-اليوم- على أن التعريب ضرورة ملحة"³⁵

5-7- الترجمة

لغة يراد بها التفسير والإيضاح، نقول ترجم كلامه إذ فسر بلسان غيره أما في الاصطلاح وبالضبط ما يهمننا في هذا المقام «ترجمة المصطلح» هي: «تعويض (إبدال) مصطلح (تمثيل) من نص ينتمي إلى لغة ما بمصطلح آخر (معادل أو مقابل) من لغة أخرى»³⁶ ويقصد بها في الثقافة العربية: «نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي».³⁷

لا شك أن الترجمة إحدى الوسائل المهمة في وضع ونقل المصطلح العلمي، وذلك أن الترجمة المباشرة العادية تختلف عن ترجمة المصطلحات العلمية المتخصصة، وهذا يترتب عليه اختلاف الترجمة العامة عن الاصطلاحية التي تستوجب الدق والأمانة أثناء نقل المصطلح المكافئ.

كانت هذه أهم آليات الوضع المصطلحي في اللغة العربية والتي عدت من الوسائل الرئيسية المعتمدة في وضع المصطلحات عامة والعلمية المتخصصة منها خاصة.

تجدر الإشارة إلى دور المجامع اللغوية والهيئات العلمية التي تهدف مجتمعة للحفاظ على أصالة اللغة العربية وإحياء تراثها، والاهتمام بمصطلحات مختلف العلوم وتعريبها وتوحيدها لحاجة عربيتنا إلى مصطلحات علمية، إلا أن هذه الجهود والمساعي المبذولة من قبلها لا تكفل بالنجاح إذ بقيت حبيسة الدفاتر والمجلدات، لأن الاستعمال الفعلي هو الذي يرسخ المصطلح العلمي.

إن المشكلة تكمن في عدم توحيد الجهود في سبيل النهوض باللغة العربية والعمل على ترقيتها والوصول بها حيث اللغات الأخرى.

خاتمة

بعد دراسة العلاقة القائمة بين اللغة المتخصصة والميدان المصطلحي، وتبيان أهمية هذا الأخير (المصطلح) في التأسيس العلمي التخصصي، وفي المقابل الكشف عن الدور الفعال الذي تسهم به لغات التخصص في الضبط المصطلحي، نخلص إلى النتائج التي أفضت إليها الدراسة وهي

* مفهوم اللغة المتخصصة يتم أكثر عن الطابع التداولي وهي لغة طبيعية ينظر إليها بصفته ناقل للمعارف المتخصصة.

* تشكل المصطلحات الدعامة الرئيسية للغة العلوم وهي جزء أساسي من لغات التخصص على اختلافها.

* اللغة المتخصصة هي أولاً لغة في مقام استعمالها احترافي لغة داخل التخصص ، وهي في خدمة وظيفة رئيسية تتمثل بالدرجة الأولى في الوظيفة التبليغية التواصلية التي تسعى من ورائها إلى نقل المعارف وإيصالها ونشرها بين مستعملها.

* المصطلح العلمي العربي المتخصص هو دعامة اللغة العربية الموحدة.

* المصطلح ركيزة أساسية تعتمد عليها العلوم المتخصصة ، به تتحدد معالمها وتكتسب شرعيتها ، تراعي فيها الدقة والدلالة والوضوح لتحقيق تواصل أفضل.

* تعددت الجهود المبذولة من قبل المجامع اللغوية ومكاتب التنسيق من أجل الحد من هذه المعضلة إلا أنها لم تتمكن من وقف زحف هذا المشكل كون جهودها تتوقف عند الحدود النظرية.

* يعود اضطراب المصطلح إلى تعددية المناهج المتبعة في اصطناعه ، فهناك من يصوغه بالاعتماد على الترجمة ومن يعربه ، وآخرون يعتمدون على الاشتقاق أو التوليد أو النحت وهذا بطبيعة الحال يجعل اللغة العربية تعج بالمصطلحات قد تتفق وقد تتعارض ، مما يجعل منها عائقاً عوض أن يكون حافزاً ومؤسساً للعلم وضوابطه.

* فرض أهل الاختصاص لسلطة على القائمين على وضع المصطلح تتضمن مبادئ التقييس والتنميط للتوحيد في وضعه فكثرة المصطلحات والمقالات العلمية التي تنشر ، والترجمة غير مراقبة ، والنزعة الفردية والتعصب حال دون الوصول إلى وضع مصطلحات علمية متخصصة موحدة.

هوامش البحث مصادره ومراجعته

1- هيربرت ييشن، وجينفر دراسكاو ، مقدمة في المصطلحية ، ترجمة محمد حلي هليل ، مجلس النشر العلمي، الكويت 2000 ص15.

2- ينظر محمود فهدى حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب القاهرة (د -ت) ص15

3- الديداي محمد ، الترجمة والتواصل ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ص45.

4- أحمد عشاري، تعاليم العربية لأغراض محددة ، المجلة العربية للدارسات اللغوية المنظمة العربية ، معهد الخرطوم الدولي ، المجلد 1 العدد 2 فبراير 1983 ص116.

5- محمود فهدى حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص14-16.

-6Cabre Marid .Teresa .la terminologie theorie.methode et applicqtion les presses de

luniversite d Ottawa 1998 op cit121 -

نقلا عن زهرة عبد الباقي إشكالية ترجمة مصطلحات قانون الجنسية الجزائرية ،مذكرة ماجستير
ص22- 193 cite op .7MaridTeresacaber

- 8-ينظر محمود فهمي حجازي ،الأسس اللغوية لعلم المصطلح ،دار غريب للنشر والطباعة والقاهرة
1993ص11-12.

9-ينظر المرجع نفسه ص15

10-ابن منظور ،لسان العرب ،مادة "صلح" دار صادر بيروت -378-12

11-مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع -استنبول -تركيا
،دط،دت،ج1،ص520.

12-لعبيدي أبو عبد الله ،مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية،دار الأمل للطباعة والنشر المدينة الجديدة ،تيزي
وزو،الجزائر،ص11.

13-محمود فهمي حجازي ،الأسس اللغوية لعلم المصطلح ،ص11-12.

14-محمد العربي ولد خليفة ،من المفهوم إلى المصطلح،مجلة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر
2005ع14-ص116-117.

15- ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي ،وسبيل توحيده وإشاعته مجلة مجمع اللغة
العربية 1421هـ-2000مج5 ج4ص 1038 .

16-حامد كسابعياط،المصطلح النقدي العربي الحديث المشكلات والحلول ،مجلة الناص ع4-5(د-ط) الجزائر
2005ص31.

17-علي القاسمي ،مقدمة في علم المصطلح ،مكتبة النهضة المصرية،ط1987،2،ص68.

18-عمار ساسي،المصطلح في اللسان العربي ،عالم الكتب الحديث الأردن ،ط2002،1،ص106.

- 19- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، للنشر والتوزيع، تونس(د- ط)1994ص10.
- 20- ينظر محمود فهمي حجازي، المرجع السابق، ص14-16.
- 21- محمود فهمي حجازي علم المصطلح، ص53، نقلا عن مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2003، ص16.
- 22- العناني وليد، اللغة العربية وأسئلة العصر، دار الشروق، الجزائر، 2007، ط1، ص117.
- 23- المرجع نفسه ص232.
- 24- الديدواوي، م علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف، تونس 1992 ط1، ص272 نقلا عن واضح سليمة، آليات وضع المصطلح العلمي، المصطلح الجغرافي أنموذجا، مذكرة ماجستير ص42.
- 25- المرجع نفسه ص232.
- 26- الصيادي محمد المنجي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، ص19.
- 27- فريد أمعشوشو، آليات الوضع المصطلحي في اللغة العربية عن www.antinlernational-org/forums/showthread-phpt.20/01/2015 ص2 موقع
- 28- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص381.
- 29- السيوطي جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، ط1، 1998، ص346-347.
- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص98.
- 30- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص تح: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، د، ط ص134.
- 31- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص98.
- 32- المرجع نفسه، ص103.
- 33- زهرة عبد الباقي، المرجع السابق، ص14.
- 34- ينظر يحيى خبر مقال الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، اللسان العربي ع1992، ص36، ص151.

35- ينظر: لفريد أمعشوشو مقالة "المسألة التعريبية في الوطن العربي"، مجلة "المنهل" ع594 مج 6-2004 يناير 2005، ص116-117.

36.— Dictionary of language and linguistics Hartmanstoked .amstrdam.1972.713.

37- مقدمة في علم المصطلح ص101.